« بسم الله الرحمن الرحيم »

ديوان العرب تقدم لكم

كتابة مؤرخي الأدب المعاصرين تحت مجهر قياس خاصية تنوع المفردات فى الاسلوب

دراسة مقارنة لنماذج من كتابات حنّا الفاخوري وجرجي زيدان وشوقي ضيف

بقلم: حميد رضا زهره إي- طالب الدكتوراة فى جامعة آزاد الاسلامية – فرع العلوم و البحوث بطهران
الاستاذ المشرف : الدكتور فيروز حريرجي الأستاذ المشاور : الدكتور سيد أميرمحمود أنوار

ملخص البحث

العمل الادبى يكون نثراً أوشعراً و الناثر أو الشاعر لديه معجم لغوى يستخدمه ويستفيدمنه لبيان ماعنده من المطالب النثريةأو الشعرية و هذا المعجم من ابرز الخواص الاسلوبية الدالة عليه و حينما ندرس هذا المعجم نطلع على سرصناعة الانشاء عند الناثر أو الشاعر و دور المفردات فى النص أو الشعر كدور اللبنات فى بناء المبنى .
و تنوع المفردات هو أحد الخواص الاسلوبية التى يمكن التوصل بقياسها فى عدد من النصوص إلى إجابة مدعومة بالدليل الاحصائى على سئوالين هامّين: الاوّل- أىّ هذه النصوص يعبر عن ثراء معجمى نسبى إذا ما قورن بغيره؟ الثانى- كيف يستخدم المنشئ خاصيةالتنويع بين مفرداته عند صياغة النّص؟ و يهدف هذا البحث إلى تقديم عرض نظرى لاحدى الطرق المستخدمة فى قياس خاصية التنوع فى المفردات مع دراسة تطبيقية لنماذج من الكتابة العربية لمورخي الادب المعاصرين الفاخوري و زيدان وضيف.
و قد شمل البحث المسائل الآتية :
1) تحديد العينات التى اجري عليها البحث و اسباب اختيارها.
2) عرض للمقياس و طرق تطبيقه على العينات بصورة موجزة.
3) طرق حساب نسبة التنوع و تتضمن:
أ) النسبة الكلية للتنوع
ب) القيمة الوسيطة لنسبة التنوع
ج) منحنى تناقص نسبة التنوع
د) منحنى تراكم نسبة التنوع
4) نتائج القياس
5) ملاحظات على النتائج
6) العلاقة بين خاصية التنوع و صعوبة الاسلوب.
و البحث بذلك هو محاولة متواضعة فى ميدان علم الاسلوب الاحصائى و هو أحد المجالات التى تناط بها الآمال لاقامة الدرس الادبى على أسس علمية منضبطة.

التمهيد

يوجد محوران أصليّان: المحور الاوّل : المعجم الذى يستخدمه الكاتب أوالشاعر هو من أبرز الخواص الاسلوبية الدالة عليه و المبيّنة عن سرّ صناعة الانشاء عنده و بالرغم من أنّ مصطلح المعجم الشعرى هو اكثر شيوعاً و تداولا على ألسنة النقاد و دارسى الادب- فان خاصية الاستخدام معجم متميز هى أمر لاينفرد به الشاعر دون الناثر حتى فيما يتعلّق بالدلالات المباشرة أو الايحائية للمفردات و من ثم لامعنى لاختصاص الشعر بذلك دون النثر فى مبحث الاسلوب. و الشاعر أو الناثر كلاهما يحاول عند صياغة الرسالة أو الخطاب الادبى توصيل تجربته من خلال الثروة اللفظية
الخاصة به، لذلك يؤدي فحص الثروة اللفظية كما تظهر فى النصوص إلى إستبانة واحد من أهم الملامح المميزة للاسلوب فما المفردات إلا اللبنات التى يستخدمها المنشئ فى إقامة بناء النص على النحو الذى يعكس شخصيّته و تفّرده بين المنشئين. المحور الثانى: و تختلف الثروة اللفظية بين الشعراء و الكتاب من جهتين:
الاولى: حجم الثروة اللفظية. و الثانية : طرق استخدام هذه الثروةاللفظية و التصرف فيها عند صياغة النصّ .
و من المتوّقع عند الموازنة بين عدد من الاساليب أن يمتاز بعضها من بعض من إحدى الجهتين أو كلتيهما و ينبغي عند قياس حجم الثروة اللفظية لدى المنشئ أن نميز بين نوعين مختلفين منها:
اوّلهما: قياس حجم مايعرفه المنشئ من الفاظ أو- بعبارة اخرى- كمية الالفاظ التى يمكنه أن يتعرف إليها إذا قرأها أوسمعها.
و ثانيهما: قياس كميّة مايستخدمه من الالفاظ بالفعل فى صياغة نصوصه.
و واضحٌ أن كميّة مايعرفه من الفاظ ستكون اكبر بكثير من كمية المستخدم منها. وثمة طرق احصائية تصطنع لقياس النوع الاول تقوم على استنطاق المنشئ نفسه مباشرة بأن يطلب إليه الباحث الاجابة على عدد من الاسئلة توضع بحيث يمكن من خلالها تقويم الثروة اللفظية لديه. و امّا النوع الثانى فطريقنا إليه هو فحص النص الادبى بعد أن يفرغ منه المنشئ و هذا الفحص مفيد من ناحيتين:
الاولى: أنه يعين على معرفة جانب من أهم جوانب صناعة الانشاء عن الكيفيات التى يتصرّف بها- المنشئ فى ثروته اللفظية .
الثانية: أنه يصلح عند الموازنة بين اكثر من نص لاكثر من منشئ مؤشّراً دالاً على تمايز أساليب منشئيها من حيث الزيادة و النقص فى حجم الثراء المعجمى بوجهٍ عام. و من البدهى أن الحكم الذى نصل إليه فى هذه القضية سيكون حكماً نسبيا وليس مطلقا.
و تنوع المفردات هو أحد الخواص الاسلوبية التى يمكن التوصل بقياسها فى عدد من النصوص إلى إجابة مدعومة بالدليل الاحصائى على سئوالين هامين:
الاوّل: أى هذه النصوص يعبر عن ثراء معجمى نسبى إذا ما قورن بغيره؟
الثانى : كيف يستخدم المنشئ خاصية التنويع بين مفرداته عند صياغة النص؟
و مقتضى وصفنا لتنوع المفردات بأنه أحد الخواّص الاسلوبية يعنى أنّه ليس بالخاصيّة الوحيدة أوالحاسمة فى مجال التمييز بين الاساليب. و يهدف هذا البحث إلى تقديم عرض نظرى لاحدى الطرق الاحصائية المستخدمة فى قياس خاصية تنوع المفردات مع دراسة تطبيقية لنماذج من الكتابة العربية و ستعالج الدراسة المسائل التالية على الترتيب إن شاء الله.
1- تحديد العينات التى اجري عليها البحث واسباب اختيارها.
2- عرض للمقياس و طريقة تطبيقه على العينات.
3- طرق حساب نسبة التنوع.
4- نتائج القياس.
5- ملاحظات على نتائج القياس.
6- العلاقة بين خاصية التنوع و صعوبة الاسلوب.

1- العينات :

يتناول هذا البحث بالدراسة ثلاثة نماذج لثلاثة من أعلام الادب و التأريخ فى العصر الحديث هم حناالفاخوري و جرجي زيدان و شوقي ضيف. و قد أثرنا هؤلاء الأعلام بالدراسة لاسباب منها:
اوّلا: أن الثلاثة هم من أبرز الاعلام العرب فى صناعة النثر و التأريخ و من ثم كان تأثير هم فى مجال الفكر و الثقافة و التاريخ من جهة و فى فن الكتابة و الاسلوب من جهة اخرى عظيما، و كان لأدبهم نفوذه القوى و انتشاره الواسع بين قراء العربية و التاريخ و المختصّ ين بآدابه.
ثانياً : ان ادب هؤلاء الاعلام الثلاثة قد حظى فى ابعاده الفكرية و الحضارية من الدارسين و المختصين باكبر الاهتمام على حين ظل الجانب الاسلوبى مهملا أوشبه مهمل. فلم يقع لنا- فى حدود ما قرأنا – دراسة اخلصت نفسها لهذا الجانب لديهم، الامن نتف مبثوثة هناوهناك هى فى الغالب احكام ذاتية صيغت فى عبارات مرنة توهم دون أن تحدّد و توحي دون أن تبيّن.

ثالثا: أن اكثر الاحكام الذاتية التى اشتملت عليها دراسات سابقة هى ذات قيمة نقدية عالية ولكن من الصعب على القراء و الدارسين تحديد المرادمنها. و من ثم كان التناول العلمى ضرورة يمكن به تفسير هذه الاحكام أو نقض ما لايقوم عليه منها دليل.
رابعا: ان الدراسة حول الشعر اكثر من النثر، لذلک رأينا أن نسهم بجهد متواضع فى رفع الغبن الذى حاق بصناعة النثر فى العربية حين لاحظنا أن مكتبة الدراسات الادبية تشكوندرة الاعمال التى إتخذت من نصوص النثر موضوعا لها.
و قد شملت العينات الثلاث:
1- الجزء الاوّل من كتاب الجامع فى تاريخ الادب العربى على عنوان «الادب القديم» لحنّا الفاخورى و قداخترنا منه اوّل مقاله حول الادب و تاريخه و خاصة تاريخ العصر الجاهلى و يمكنه أن يستغرق العينة المطلوبة و التى حددّناها بثلاثة آلاف كلمة غطتها- على وجه التقريب- خمس عشرة صفحة من هذا الكتاب.
2- كتاب تاريخ آداب اللغة العربية «المجلد الاوّل» لجرجى زيدان و قداخترنامنه اوّل مقاله حول الادب و تاريخه و خاصة تاريخ العصر الجاهلى و اختر ناكذلک منه ثلاثة الآلاف الاولى من كلمات الكتاب.
3- كتاب العصر الجاهلى من سلسلة كتب تاريخ الادب العربى لشوقى ضيف.
و هنا ايضاًتم اختيار ثلاثة الآلاف الاولى من كلمات الكتاب. و بذلک بلغ مجموع العينات الثلاث تسعة آلاف كلمة و هى كمية لابأس بها فى مجال دراسة تنوع المفردات. ويلاحظ أن النماذج المختارة تنتمى جميعا إلى مجال تاريخ الادب العربى و فيها يعالج الكاتب أحداثاً و شخصيات من تاريخ الادب العربى على طريقته الخاصة التى ينفردبها. و على أى حال فان تشابه الموضوع العام للعينات هوشرط تحسينى و ليس شرطا من شروط الصحة. ذلک لأننا لاندرس دلالة كلمات بعينها و لا نعالج شكلها اللغوى فى النصوص ولكنا نفحص خاصية التنوع فى المفردات التى يستخدمها الكاتب فى نصوصه أياً كان المجال الدلالى الذى تنتمى إليه هذه المفردات. و تبقى لنا مسألة هامة فى هذه الفقرة تختصّ ببيان مانعنيه بمصطلح الكلمة الذى اعتمدناه فى تحديد كمية العينات المختارة. اما على مستوى اللغة المكتوبة فقد توّلى العرف و تقاليد الرسم الاملائى اعطاء تحديد للكلمة صادر عن منطق اللغة الخاص و فى الكتابة تظهر الكلمة على هيئة مجموعة من الحروف المتصلة خطّاً و التى يفصل بينها و بين ماسواها فراغ اوسع نسبيا. ذلكم اهم ما يتعلق بالعينات التى اختيرت للدراسة والبحث. أمّا طريقة قياسها فهى موضوع الفقرة التالية.

2- القياس :

هناک عدة مقاييس اقترحت لقياس خاصية تنوع المفردات و من أهّمها ما اقترحه «و. جونسون» فى دراسة بعنوان اللغة و العادات السليمة فى الكلام و كتابه «الناس فى المأزق» و فيهما يرى جونسون أنّ فى الامكان ايجاد نسبة لتنوع المفردات فى النصّ أو فى جزء منه اذا ما حسبنا فيه النسبة بين الكلمات المتنوعة و المجموع الكلى للكلمات المكونة له. ويطلق جونسون على الكلمات المتنوعة مصطلح الانواع و على المجموع الكلى للكلمات مصطلح الكل و من ثم يطلق على نسبة التنوع (TTR). و يقتضى هذا المقياس أن ندخل فى دائرة الكلمات المتنوعة كل كلمة جديدة ترد فى النص- أو فى بعض أجزائه- لاول مرة مع احتسابها مرة واحدة فى العدد مهما تعددت مرات ورودها فى الجزء الذى نفحصه من النصّ . و تعتبر مثل هذه الكلمة نوعا و بعد إحصاء عددالكلمات المتنوعة (الانواع) يتم ايجاد نسبة التنوع بقسمة عددها على حاصل الجمع الكلى للكلمات(الكل).
فقد اقتضانا التوصل إلى عدد الكلمات المتنوعة فى نصّ ما بالنسبة لكل عينة أن نقوم بما اقترحه «و.جونسون» و« ما كتبه الدكتور سعد مصلوح فى مقالته» (4) التى هى اساس لكتابة هذا المقال.

جدول رقم 1- الف (نموذج جدول التفريغ – من العصرالجاهلى لشوقى ضيف)(1)

كلمة	أدب	من	الكلمات	التي	تطور	معناها	بتطور	حياة	الامة
العربية	انتقالها	من	دور	البداوة	الى	ادوار	المدنية	الحضارة	قد
اختلفت	عليها	معان	متقاربة	حتى	اخذت	معناها	الذى	يتبادر	الى
اذهاننا	اليوم	هو	الكلام	الانشائى	البليغ	الذى	يقصد	به	الى

التاثير	في	عواطف	القراء	السامعين	سواء	اكان	شعرا	ام	نثرا
اذا	رجعنا	الى	العصر	الجاهلي	ننقب	عن	الكلمة	فيه	لم
نجدها	تجرى	على	السنة	الشعراء	انما	نجد	لفظة	اَدب	بمعنى
الداعى	الى	الطعام	فقد	جاء	علي	لسان	طرفة	بن	العبد
نحن	في	المشتاة	ندعو	الجفلى	لا	ترى	الآدب	فينا	ينتقر
من	ذلك	المادبة	بمعنى	الذى	يدعى	اليه	الناس	اشتقوا	من

76 : عدد الكلمات المتنوعة

نسبة التنوع : 76%

جدول رقم 1- ب (من تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان)(2)

آداب	اللغة	علومها	المراد	بتاريخ	آداب	اللغة	تاريخ	علومها	او
تاريخ	ثمار	عقول	أبنائها	نتائج	قرائحهم	فهو	تاريخ	الامة	من
الوجهة	الادبية	العلمية	لكل	امة	تاريخ	عام	يشمل	النظر	فى
كل	احوالها	يتفرع	الى	تاريخ	سياسي	اَخر	اقتصادى	اَخر	ادبى
او	علمى	فالتاريخ	السياسى	يبحث	فيما	مر	على	الامة	من
الفتوح	الحروب	ما	توالى	عليها	من	الدول	انواع	الحكومات	نحو
ذلك	التاريخ	الاجتماعى	يبين	الادوار	التى	تقلبت	فيها	تلك	الامة
من	حيث	عاداتها	اخلاقها	التاريخ	الاقتصادى	يتناول	النظر	البسيط	في
تاريخ	مالية	تلك	الامة	ثروتها	احوالها	الزراعية	الصناعية	غيرها	قس
على	ذلك	سائر	ضروب	التاريخ	منها	التاريخ	الادبى	او	العلمى

عدد الكلمات المتنوعة : 63

نسبة التنوع : 63%

جدول رقم 1- ج (من الجامع فى تاريخ الادب العربى للفاخورى)(3)

ذهب	علماء	اللغة	فى	معنى	لفظة	ادب	مذاهب	شتى	فمنهم

من	قال	انه	الظرف	حسن	التناول	منهم	من	قال	انه
عبارة	عن	معرفة	ما	يحترز	به	عن	جميع	انواع	الخطا
يستفاد	من	اقوالهم	جميعا	انه	خطة	المحامد	سنة	الفضيلة	الاستقامة
ان	من	تتبع	تاريخ	اللفظة	عصرا	بعد	عصر	وجد	ان
الجاهليين	استعملوها	بمعنى	الخطة	الاخلاقية	لاسيما	تلك	التى	سار	عليها
السلف	الصالح	قال	اعشي	ميمون	جروا	علي	ادب	منى	بلا
نزق	استعملوها	ايضا	بمعني	التعليم	كما	يتضح	من	الحديث	المشهور
ادبنى	ربى	فاحسن	تاديبى	بعد	ظهور	الاسلام	الى	اواخر	العهد
الاموى	ظل	للادب	هذا	المجال	المعنوى	قال	الحجاج	فى	خطاب

عدد الكلمات المتنوعة : 73

نسبة التنوع : 73%

3- طرق حساب النسبة

اقترح جونسون اربع طرق يمكن حساب نسبة تنوع المفردات باستخدام واحدة منها أو اكثر حسب مايراه الباحث مفيداً و محققاً لهدفه من الدراسة. و هذا عرض مع التوضيح للطرق الأربع قبل تطبيقها على العينات الثلاث التى إخترناها للدراسة.

الطريقة الاولى: ايجاد النسبة الكليّة للتنوّع

و فيها تحتسب نسبة التنوع على مستوى النص أو العينة بكاملها و يتطلّب حساب النسبة بهذه الطريقة حصر الكلمات المتنوعة فى النص كله و قسمة عددها على الطول الكلى مقدّراً بعدد الكلمات المكونة للنصّ . مثال :اذا كان لدينا نص يتكون من 1000كلمة وكان عدد الكلمات المتنوعة فيه 250 كلمه ،فان النسبة الكلية للتنوع تحسب بقسمة 250/1000 وتساوى بذاك 25%.

الطريقة الثانية : إيجاد القيمة الوسيطة لنسبة التنوع

و يتطلب استخدام هذه الطريقة اتباع الخطوات الآتية :

1) تقسيم النص أو العينة إلى اجزاء متساوية الطول.
2) حساب نسبة الكلمات المتنوعة إلى المجموع الكلى لكلمات كل جزء على حدة.
3) أخذ القيمة الوسيطة لقيم نسبة التنوع فى الاجزاء المختلفة و ذلك بجمع هذه القيم ثم قسمتها على عدد الاجزاء المكونة للنص.

الطريقة الثالثة: ايجاد منحنى تناقص نسبة التنوع

ويتطلب ذلك:

1) تقسيم النص إلى اجزاء متساوية الطول.
2) حساب النسبة فى الجزء الاول من النص و ذلك بحصر الكلمات المتنوعة و قسمة عددها على المجموع الكلى لكلمات الجزء .

3) حصر الكلمات المتنوعة فى الجزء الثانى من النص دون أن ندخل فيها أى كلمة سبق ورودها فى الجزء الاول.
4) ايجاد النسبة فى الجزء الثانى بقسمة عدد الكلمات المتنوعة التى تَم حصرها على المجموع الكلى لكلمات الجزء الثانى فقط.
5) تتبع نفس الطريقة مع الجزء الثالث و كذلك سائر الاجزاء إلى أن تنتهى جميع الاجزاء المكونة للعينة.

مثال : إذا كان النص ذا 300 كلمة مقسَّماً على ثلاثة أجزاء و كان عدد الكلمات المتنوعة فى الجزء الأول 60 كلمة و فى الجزء الثانى 40 كلمة و فى الجزء الثالث 20 كلمة . فإنّ حساب منحنى تناقص النسبة يتمّ بالطريقة التالية :

النسبة فى الجزء الأول : 60 /100 = 60 %

النسبة فى الجزء الثانى : 40/ 100 = 40%

النسبة فى الجزء الثالث : 20/100 = 20%

الطريقة الرابعة : ايجاد منحنى تراكم نسبة التنوع
و يتم حسابه على النحو التالى :
1) تقسيم النص إلى اجزاء متساوية الطول.
2) ايجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة و المجموع الكلى لكلمات الجزء الاول.
3) بالنسبة للجزء الثانى يتم ايجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة – و التى لم يسبق لها أن ظهرت فى الجزء الاول و بين المجموع الكلى لكلمات هذا الجزء فقط.
4) نقوم بجمع عدد الكلمات المتنوعة فى الجزء الاول إلى عدد الكلمات المتنوعة فى الجزء الثانى ثم نحصل على نسبة التراكم بقسمة حاصل جمعها على المجموع الكلى للكلمات فى الجزئين معاً.

5) نسبة التراكم فى الجزء الثالث تساوى حاصل جمع عدد الكلمات المتنوعة فى الاجزاء الثلاثة مقسوما على الطول الكلى للنص (مقدراً بعدد الكلمات المكونة للاجزاء الثلاثة). و هكذا حتى تنتهى جميع الاجزاء المكونة للنص أو العينة.. مثال : لإيجاد منحنى التراكم للعينة المذكورة فى المثال السابق نخطو بالخطوات التالية :

نسبة التنوع فى الجزء الأول : 60/100 = 6/0

نسبة التنوع فى الجزء الثانى : 40/100 = 4/0

نسبة تراكم التنوع حتى نهاية الجزء الثانى : 60 + 40 + /200 = 5/0

نسبة التنوع فى الجزء الثالث : 20/100 = 2/0

نسبة تراكم التنوع حتى نهاية الجزء الثالث : 60 + 40 + 20 /300 = 4/0

تلكم هى الطرق الاربع التى يمكن باستخدامها حساب نسبة تنوع المفردات فى الاسلوب. وليس من بينها واحدة هى أولى بالاتباع من الاخريات فجميعها صالح لقياس هذه الخاصية، و لاعطائنا مؤشراً دالاً على التنوع و على حجم الثروة اللفظية فى اسلوب الكاتب أوالشاعر. و اختيار طريقة دون اخرى هو أمر مرجعه إلى الباحث نفسه. و لقداستخدمنا فى معالجة العينات الثلاث الطرق الاربع التى اسلفنا شرحها و ذلك بهدف تمييز أساليب الأعلام الثلاثة و إن كنّا فى بحثنا هذا لم نستفد جميع الامكانات التى يمنحنا إياها استخدام الطريقتين الثالثة و الرابعة فذلك مالم نقصد إليه حتى لانخرج بالبحث إلى إطالة تتجاوز الحدودَ.

4- نتائج القياس

نسجل و نقدّم فى مجموعة الجداول و الرسوم البيانية الآتية النتائج التى توصلنا إليها باستخدام هذا المقياس لفحص النماذج المختارة من كتابات الفاخوري و زيدان و ضيف.

جدول (2)

النسبة الكلية للتنوع فى العينات الثلاث

الكاتب	النسبة الكلية للتنوع
حنا الفاخوري	31/**0**
جرجي زيدان	30/0
شوقي ضيف	29/0

جدول (3)

نسبة التنوع باستخدام القيمة الوسيطة فى العينات الثلاث

(كل عينة مقسمة الى 30 جزء اً فى 6 مجموعات. وتتكون المجموعة من 500 كلمة)

الكاتب	قيم نسب التنوع فى اجزاء النص						القيمة الوسيطة
	1	2	3	4	5	6	
الفاخوري	75/0	76/0	73/0	78/0	76/**0**	71/**0**	75/0
زيدان	73/0	73/0	67/0	73/0	77/0	73/0	73/0
ضيف	73/0	77/0	77/0	75/**0**	73/0	78/0	76/0

جدول (4)

نسبة تناقص التنوع

(كل عينة مقسمة الى ستة اجزاء و الجزء يتكون من 500 كلمة)

الكاتب	نسبة تناقص التنوع بين الاجزاء					
	1	2	3	4	5	6
الفاخوري	52/0	41/0	28/0	24/0	22/0	18/0
زيدان	47/0	29/0	29/0	23/0	32/0	16/0
ضيف	48/0	29/0	37/0	27/0	19/0	17/0

جدول (5)

النسبة التراكمية للتنوع فى العينات الثلاث

(كل عينة مقسمة الى ستة اجزاء و الجزء يتكون من 500 كلمة)

الكاتب	النسبة التراكمية للتنوع بين الاجزاء					
	1	2	3	4	5	6
الفاخوري	52/0	47/0	40/0	36/0	33/0	31/0
زيدان	47/0	38/0	35/0	32/0	32/0	30/0
ضيف	48/0	39/0	38/0	31/0	32/0	29/0

شكل (1) منحنى نسبة التناقص فى العينات الثلاث

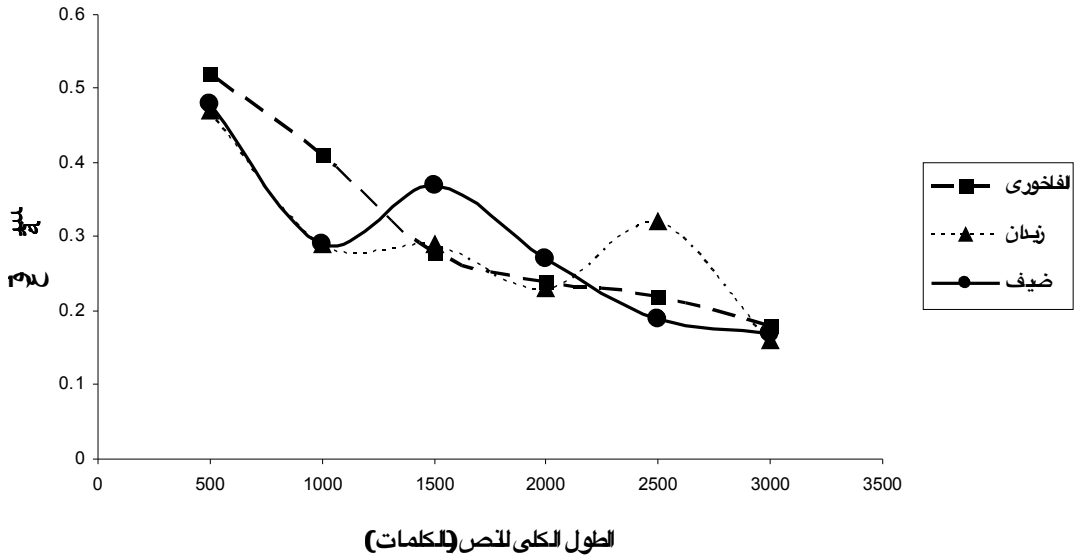

شكل (2) منحنى نسبة التراكم فى العينات الثلاث

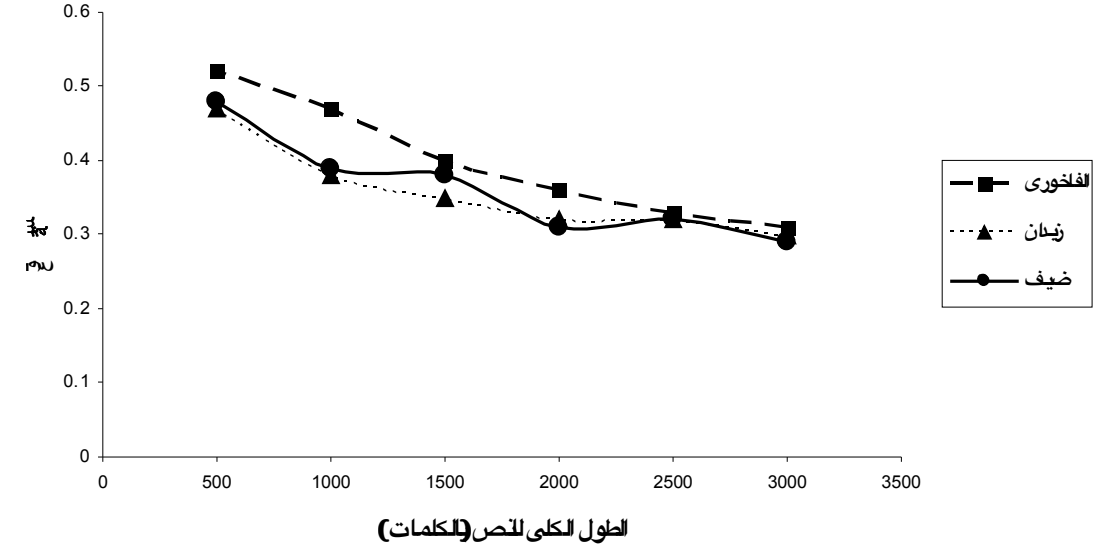

-5

ملاحظات على النتائج:

نلاخظ ابتداء ان قياس النسبة الكلية للتنوع يرشدنا إلى أن اكثر الاساليب الثلاثة تنوعا هو أسلوب الفاخورى (31/0) و أقلها هو أسلوب شوقى ضيف (29/0) على حين يتوسط اسلوب جرجى زيدان بينهما (30/0). و دلالة النسبة الكلية على التنوع صحيحة إذا ما توافرفيها شرطان:

الاوّل: ان تكون أطول العينات التى هى موضوع المقارنة متساوية.

الثانى: أن نعرف بالضبط الطول الكلى للعينة.
و قد توافر لنا الشرطان فيما عالجنامن عينات فحددناها بثلاثة آلاف كلمة لكل عينة و من ثم فالحكم الذى توصلنا إليه صحيح فى إطار المادة المختارة و الشروط التى طبقت عليها. فالقيمة الوسيطة للتنوع فى اسلوب الفاخوري (75/0) و هى عند زيدان (73/0) و عند ضيف (76/0).
و يفسرلنا الشكلان 1و 2 الكثير من طبيعة المقياس من جهة و من خصائص أساليب الاعلام الثلاثة من جهة اخرى. ان معدل الزيادة فى عدد الكلمات المتنوعة أقل بكثير من معدل الزيادة فى المجموع الكلى للكلمات المكونة للنص. و لما كانت هذه ظاهرةعامة تحكم العلاقة ما بين الكلمات المتنوعة و المجموع الكلى لكلمات النصوص وجدنا أن الاتجاه العام للمنحنيات فى الشكلين 1و 2 واحد مع جميع الأساليب، فهى جميعاً تبدأ بقيمة أعلى ثم تتجّه إلى الانحدار: حيث يبدو المنحنى الممثل لاسلوب الفاخورى ينحدر انحدارا متوازناً و فيه اكثروضوحا بين الثلاثة على حين يبدو انحدار المنحنى فى اسلوب زيدان و ضيف لايكون انحدارا متوازنا بل فيه الرفعة و الانخفاض و هذا يدلّ على اسلوبهما و تنوعّه يسقط ثم يرتفع ثم يسقط و يرتبط ذلک كلّه بنتائج قياس نسبة التناقص (ويمثلها الشكل 1 و الجدول 4) و قياس نسبة التراكم (و يمثلها الشكل 2 و الجدول 5) و من هذه الزاوية نجد:
1- أن اسلوب الفاخورى يتميز بنسبة تراكم أعلى و نسبة تناقص أقلّ.
2- ان اسلوب زيدان على حين يتوسط بين الفاخوري و ضيف يتميز بنسبة تراكم أقّل نوعا ما من اسلوب الفاخورى كما ان نسبة التناقص فى التنوع عنده أعلى من سابقه.
3- إنّ اسلوب ضيف يتميز بأنه أقل الاساليب الثلاثة فى نسبة التراكم و انّه اوسطها جميعاً فى نسبة التناقص.
و نخرج مماسبق بأن اسلوب الفاخورى أعلى الاساليب الثلاثة تنوعا يليه اسلوب زيدان ثم يأتى اسلوب ضيف.
و من ثم يمكن القول – بطريق الاقتضاء بأن حجم الثروة اللفظية عند الكتّاب الثلاثة يسير فى خطوط موازية غالباً لنفس المنحنيات التى يسجلها قياس خاصية التنوع. و لقد لاحظنا أن الفارق بين نسبة التنوع عند الفاخوري و زيدان و ضيف ليس كبيراً على حين يفصل بين الكتّاب الثلاثة فارقٌ ملحوظ.
و نود أن نوكد أنّ الوصول الى هذه النتيجة من الموازنة بين الاساليب الثلاثة لاتعنى قدحاً و لامدحاً بقدر ما تعنى التشخيص و التوصيف و تحديد موقف هذا الاسلوب أوذاک من المعيار الاحصائى الذى يجرى تحكيمه. و من الاهمية بمكان التأكيد أيضا على أن اسلوب الكاتب أوالشاعر لايمكن تمييزه بالطرق الاحصائية على نحو متكامل إلاّ بتطبيق طاقم متعدد من المقاييس يمكن به قياس عدد كبير من الخواص الاسلوبية .
و العينات الثلاث التى نقوم الان بفحصها تقدم لنا دليلا جيدا على هذه الظاهرة. فالتقارب بين اسلوب الفاخوري و اسلوب زيدان و اسلوب ضيف فى خاصية تنوع المفردات لا يعنى ان اسلوبهم شى واحد. إنما الذى يعنيه ان هذه الخاصية على وجه الخصوص لا تصلح مميّزاً حاسماً بين اسلوبهم. و إذن فهناک خواص أخرى غير هذه الخاصية هى التى ستتكفل بالتمييز الحاسم بين اسلوبهم. فإن قيل: و ماهى. قلنا: ذلک متروک للتجربة و الاختبار و تطبيق عدد آخر من المقاييس.

6- علاقة تنوع المفردات بصعوبة الاسلوب:

بعض العلماء يقول ان وجود صلة وثيقة بين صعوبة الاسلوب و ارتفاع نسبة التنوع فيه مماحدا بهم إلى القول بأن نسبة التنوع هى افضل مقياس يمكن به اختبار مدى الصعوبة فى الاسلوب. و ترجع العلاقة بين الخاصيتين إلى أمر يمكن توقعه فالكاتب أو الشاعر الذى يتميز بنسبة تنوع عالية فى المفردات أى بوجود عدد كبير من الكلمات المتنوعة يلجأعادة إلى استخدام كلمات غير مألوفة لكى يزيد من تنوع ألفاظه. و تؤيد و تصدّق النتائج التى حصلنا عليها من قياس العينات الثلاث حكم الذوق الذى يقضى بأن كتابة الفاخورى تعتبر فى باب الصناعة الاسلوبية على درجة من الصعوبة و التعقد إذا ما قيست إلى كتابة زيدان ثم إذا ما قيست إلى كتابة ضيف.

مصادر البحث

1- د. شوقى ضيف : العصر الجاهلى (1) من مجموعة تاريخ الادب العربى، دارالمعارف، القاهرة
2- جرجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، دارالفكر، بيروت، المجلد الاول
3- حنّا الفاخورى: الجامع فى تاريخ الادب العربى، دارالجيل ، بيروت، الادب القديم
4- د. سعد مصلوح : مقالة «قياس خاصية تنوع المفردات فى الاسلوب»
طبعت فى مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية، م 1. صص 149- 170
(1401 هـ / 1981 م) جامعة الملک عبدالعزيز- جدة
5 - د. حامد صدقى: اقواله و تصريحاته القيّمة التى ألقاها حول
«قياس خاصية تنوع المفردات فى الاسلوب».
6 – د.أحمدبدوي، اسس النقد الأدبي عندالعرب، مطبعة دارالنّهضة، القاهرة

7- د. أسعد أحمدعلي، فن الحياة فن الكتابة في التعبير والبلاغة والعروض. الطبعة السادسة ، دمشق: دارالكتاب 1992 م.
8- د. محمد عبدالمنعم خفاجي. الأدب العربي الحديث. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.

9 - د. محمدعلى آذرشب ، الادب العربي وتاريخه حتى نهايةالعصر الاموى ، طهران ، سمت ، 1357ش .

10 - نورالدين صدوق، حدود النص الأدبي، دراسة في التنظيروالإبداع، بيروت، دارالكتب العلمّية.

11- د. شوقى ضيف،النقد الادبي، دارالمعارف، مصر